

شبهات المستشرقين حول
الرسول - صلى الله عليه وسلم -
والرد عليها

إعداد الدكتور
مبروك محمد عبد السميع مصطفى
الأستاذ المساعد بقسم الدعوة
والثقافة الإسلامية بالكلية

سنة ١٢٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لاهله

١٢٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لاهله

سنة ١٢٨٥

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،
سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه
واتباعه بإحسان إلى يوم الدين .

المحجوم على الإسلام تمتد في جبهات عريضة ، وتشر له أسلحة
شتى ، وخصوم هذا الدين كشفوا عن سرائرهم ، فليس يرضيهم شئ
إلا أن يفضوا أهله من حوله ، وأن يملؤا الدنيا أراجيف بأن الإسلام دعوة
زائفة ، وأنه لا يجوز لها البقاء أكثر مما بقيت .

والناظر في كتابات المستشرقين يرى أنهم لم يتركوا نقبسة إلا
وقد الصقوها بالإسلام ، ولا حقيقة من حقائق الإسلام الناصعة إلا وقد
حاولوا طمسها أو تشويه ملامحها الوضيئة . وكان لرسول الله (ﷺ) الخط
الأكبر من هذه النقائص وهذا التشويه وقد سائرهم عن غير وعي
بعض المسلمين الذين استهوتهم الخاطئة الحضارة الغربية وانسحبوا
عيونهم عما تشفى به المجتمعات الغربية من مفاصل ناجمة عن الجهل
العميق بالإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان ، وأهم ما ينبغي أن يطلع
عليه المسلم الداعية أنطباعات وآراء المستشرقين حول نبينا محمد (ﷺ)
فيقف على الحقائق النبوية مجردة من لبسهم وزيفهم ، ويدفعهم إلى
الاتصال بالمراجع الأصلية ، لاستكناه الصورة الحقيقية للشخصية
النبوية ، باستقصاء جوانبها ومناحيها ، بل ولعل هذا مما يدعم حصانة
ثقافية من تيارات الأفكار الوافدة الغربية .

لهذا جاء عنوان بحثي هذا :

(شبهات المستشرقين حول الرسول (ﷺ) وأثره عليها)
وبعد فإني أقدم هذه الدراسة المختصرة - وهي نتاج فردي - إلى الإمة

تعريف الإستشراق والمستشرقين :

أولاً : تعريف الإستشراق :

هو تلك المحاولة التي قام ويقوم بها بعض مفكرى الغرب للوقوف على معالم الفكر الإسلامى وحضارته وثقافة الشرق وعلومه^(١).

أو بعبارة أخرى هو تعبير أطلقه غير المستشرقين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين وشعوبهم ، وتاريخهم ، وأديانهم ، ولغاتهم ، وأوضاعهم الاجتماعية ، وبلدانهم ، وسائر أراضيهم وما فيها من كنوز وخيرات وحضارتهم وكل ما يتعلق بهم^(٢).

ثانياً : تعريف المستشرقين :

هو لفظ أطلق على المفكرين المشتغلين بدراسة علوم الشرق وتاريخه وحضارته وأوضاعه الاجتماعية والسياسية والإقتصادية^(٣).

أو بعبارة أخرى هم الذين يقصصون بالدراسات الإستشراقية من غير الشرقيين ، ويقدمون دراستهم ونصائحهم ووصاياهم للمبشرين بغية تحقيق أهداف التبشير ولدوائر الإستعمارية بغية تحقيق أهداف الإستعمار^(٤).

والمستشرق هو من العموم من أبناء اليهود أو النصارى ومن سار على نهجهم ، وأهتدى بضالهم من غير اليهود والنصارى من أبناء المسلمين المستغربين الذين خرجوا على دين الإسلام لأنهم يتفقون مع الإستشراق في آرائه وأفكاره^(٥).

(١) الإستشراق والتبشير قراءة تاريخية ص ١٠٢ ، د / محمد السيد الدجيلند - دار فضاء - القاهرة ، ص ١٠٢.

(٢) أجنحة المكر الثلاثة ، د : عبد الرحمن خينكة - ص ١٦٨.

(٣) الإستشراق والمستشرقين ، د / عدنان محمد وزان - ص ١٦ - الإستشراق والتبشير قراءة تاريخية ، ص ١٠.

(٤) أجنحة المكر الثلاثة ، ص ١٦٩ ، الإستشراق والتبشير ، ص ١٠.

(٥) للإستشراق والمستشرقين : ص ١٧ - ١٨ ، موقف المسلم من الدراسات الإستشراقية : ص ١١.

ومهما اختلفت كل المستشرقين فهم يهدفون جميعا إلى هدف واحد وهو الإسلام والإجهار عليه ومن المفيد أن يعرف القارئ الكريم أن مصطلح الشرق يرجع في أصل وضعه إلى مفكرى الغرب ، فهم الذين قسموا العالم إلى شرق وغرب ، وقسموا الشرق إلى شرق أبنى وأوسط وأقصى ، ويطلق لفظ الشرق عادة على المنطقة التى تشمل العرب وشعوب آسيا وأفريقيا ، أما لفظ الشرق الأوسط فيطلق عادة على المنطقة العربية فقط (١) .

صفات المستشرقين :

يمكن حصرها فى الأمور الآتية :

١ - سوء الظن والفهم لكل ما يتصل بالإسلام فى أهدافه ومقاصده .

٢ - سوء الظن برجال المسلمين وعلمائهم وعظماهم .

٣ - تصوير المجتمع الإسلامى فى مختلف العصور ، وخصوصا فى العصر الأول كمجتمع متفكك تقتل الأنانية رجاله وعظماءه .

٤ - تصوير الحضارة الإسلامية تصويرا دون الواقع ونهوين شأنها واحتجاز آثارهم ومساهماتهم .

٥ - الجهل بطبيعة المجتمع الإسلامى على حقيقته ، والحكم عليه من خلال ما يعرفه هؤلاء المستشرقين من أخلاق شعوبهم وعادات بلادهم .

٦ - إخضاع النصوص للفكرة التى يفرضونها حسب أهوائهم

والتحكم فيما يفرضونه ويقبلونه من النصوص ، وتفسير النصوص وإخضاعها للتحاليل المادية ، العلمانية .

(١) الإستشرق والتبشير قراءة تاريخية : ص ١٠

٧ - تحريفهم للنصوص في كثير من الأحيان تحريفاً مقصوداً ، خلق جو للشك واللبلة ، كما أنهم يسيئون فهم العبارات لجهلهم بذلك وهذا بحال آخر للتحريف .

٨ - محكمهم في المصادر التي ينقلون ، فهم ينقلون مثلاً من كتب الأدب ما يحكمون به في تاريخ الحديث النبوي الشريف والسنة المطهرة ، ومن كتب التاريخ ما يحكمون به في تاريخ التشريع الإسلامي والفقه (١) .

أهداف المستشرقين :

أولاً : إطفاء نور الله في الأرض ، وإخراج المسلمين عن دينهم ، فإن أمكن تنصيرهم فذلك ، وإلا فإيقاعهم لا دين لهم مطلقاً هدف مرجو كحق للتصاري منافع ومصالح سياسية واقتصادية واستعمارية وغير ذلك وإخراج المسلمين عن دينهم وسائل كثيرة منها : -

١ - تنفير المسلمين عن دينهم وحلهم على كراهيته .

٢ - تشويه الإسلام ، والتشكيك في أساسه ، وتوجيه المطاعن له

٣ - تشويه التاريخ الإسلامي ، وتشويه حضارة المسلمين ، وكل ما يتصل بالإسلام من علم وأدب وتراث .

٤ - نبش الحضارات القديمة وإحياء معارفها ، وبنت الطوائف الضالة والحركات الهدامة القديمة .

٥ - تزيين ما في المسيحية من تعاليم وأحكام .

٦ - إستدراج المسلمين للأخذ بالحضارة المادية الحديثة ، وما فيها من مغريات للنفوس ، ومرضيات للأهواء .

٧ - إدعاء أن الفقه الإسلامي مقتبس من القانون الروماني .

(١) السنة ومكائنها في التشريع الإسلامي : د / مصطفى السباعي ص ١٦٨-١٦٩ - الإستشراق والمستشرقون : د / عبد الله همدان - الكويت ص ٢٠-٢١ .

٨ ادعاء أن أحكام الشريعة الإسلامية لا تتلاءم مع التطور الحضارى .

٩ - الدعوة إلى نيل اللغة العربية وتبديل طريقة كتابتها (١)

ثانياً : حالة الإنسان الغربى من أن يرى نور الإسلام فيؤمن به ويكمل رايته ويكاهد فى سبيله كما حصل للمسيحيين فى بلاد الشام ، ومصر والشمال الإفريقى واسياناً من قبل ، حين دخل الإسلام هذه الاصقاع فدخل أهلها فى دين الله أفواجا ، وصاروا من دعاة هذا الدين الحنيف .

ثالثاً : معرفة الشرق ودراسة أرضه ومياهه وطقسه وجباله وأنهاره وزروعه وقاره وأهله وعلمائه ودينه وعقائده وتراثه ... كل ذلك لكن يعرف كيف يصل إليه (٢) .

رابعاً : الإستيلاء على الأسواق التجارية ، والمؤسسات المالية المختلفة والإستيلاء على الثروات الأرضية ، واستغلال الموارد الطبيعية والحصول عليها بأخس الأثمان وإقامة الصناعات المحلية القليلة ، لتكون بلاد المسلمين بلاد استهلاك لما تصدره المصانع الآلية الغربية (٣)

موقف المستشرقين من الرسول (ﷺ):

إن رواد الإستشراق من الكتاب المسيحيين الغربيين فى القرون الوسطى وعصر النهضة كمعمون على وصف الرسول (ﷺ) بعدة أوصاف مفرزة ، تدور كلها حول اتهامه (٤) بالكذب ، وإدعاء الوحى ، وأنه مبتدع للإسلام ، ومؤلف للقرآن ، ومن ثم ينسبون إليه الإسلام فيقولون " الحمديّة " كما ينسبون المسيحية إلى المسيح

(١) الإستشراق والتهشير قراءة موجزة : ١ / حمد السيد الجليلند ، لجنة المكر الثلاثة (التهشير - الإستشراق - الإستعمار) عبد الرحمن حسن حينكه الميلاى : ص ١٦٥ - ١٦٨ ، الإستشراق والمستشرقون : ١ / عثمان وزان - ص ٣٦-٣٩ .

(٢) المهاج فى كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامى : ٥ / عبد العظيم صمود الديب - كتاب الأمة - ص ٣٨-٣٩ .

(٣) المرجع السابق : ص ٢٨-٢٩ ، لجنة المكر الثلاثة : ص ١٦٨ .

(٤) المرجع السابق : ص ٣٦-٣٩ .

وعن هذه القرية تفرعت وانتشرت افراءات أخرى عديدة قبيحة، منها وصفه (ﷺ) بالسحر ، والشهوانية ، والدعوة إلى الإباحية الجنسية ، والقدر ، والعنف ونشر الإسلام بالسيف ، وأن الإسلام نفسه نوع من المهرطقة (١) .

أي الدعة والإتشاق عن المسيحية والخروج عليها والردة عنها ففي سنة ١٦٧٩ م نشر في فرنسا معجم تاريخي استشرافي ضخيم بعنوان - المكتبة الشرقية ، الذي كان يعد من أهم وأشهر المراجع الأوروبية عن الشرق وتاريخه حتى القرن التاسع عشر ، بل مازال يحظى بالإعجاب والثناء من المستشرقين المعاصرين حتى اليوم (٢) .

وفي هذا المعجم ولجت اسم محمد (ﷺ) يقول فيه " هذا هو الأفاق المشهور محمد ، مؤسس المهرطقة التي سميت ديناً ، والتي يدعوها الحمديّة ، أن مفسري القرآن ، وعلماء المسلمين في الشريعة الإسلامية أو الحمديّة قد أضفوا على هذا النبي الكاذب كل صفات الثناء التي أضفوها المهرطقة (المسيحيون) على المسيح ، بينما جردوه من صفات الألوهية (٣) .

وفي سنة ١٧٢٤ م نشرت ترجمة جورج سيل بعنوان - القرآن أو قرآن محمد وحشد فيها الإفتراءات الإستشراقية ومنها أن القرآن ليس وحياً معجزاً ، وأنه ممتوى على التكرار والتناقض وأنه يستمد في معظمه من اليهودية ، ليس في موضوعاته فحسب ، بل كذلك في تقسيمه إلى أجزاء وأحزاب وإلى سور وآيات (٤) .

وهذا هو المستشرق جولد تسيهر الذي يرى أن الإسلام ليس من صنع محمد وحده ، بل هو أيضاً من صنع الأجيال التي جاءت بعده

(١) نورمان دلتوان ، الإسلام والذوب : ص ٢٢ ، ٨٤ ، ٩٦ ، ٢٤٦ ، رؤية إسلامية للإستشراق : أحمد عبد الحميد غراب ، المنتدى الإسلامي - الكويت ص ٢٨-٢٩

(٢) تاريخ الإسلام : جامعة كامبردج سنة ١٩٧٠ المجلد ١٩ ، المرجع السابق ص ٢٠ .

(٣) الإستشراق : افوارد سعيد : ص ٦٥-٦٦ ، المرجع السابق : ص ٢٠-٢١ .

(٤) رؤية إسلامية للإستشراق : أحمد عبد الحميد غراب : ص ٢٨-٢٩ .

العقيدة والشريعة بدأت على يد محمد (ﷺ) في القرن الأول ، ثم أتى المفكرون الصالحون - والظالمون كذلك - فتموا هذا التراث الساذج الذي تركه النبي العربي ، وزادوا فيه كماً وكيفاً ، حتى بلغ الحد الذي وصل إليه في عصرنا هذا ... بل إن عمداً نفسه لم يأت بهذا الدين ، لا من عند الله ، ولا من عند نفسه ، لقد نقل أغلب أصوله وفروعه من الرومان والفرس والمغوث ، واستطاع أن يخرج هذه النقول المغلوبة بنفسه ومشاعره ، وأن يقتنع بأنه صاحب رسالة لإصلاح العرب الوثنيين ، ثم مضى في طريقه حتى بلغ ما بلغ (١) .

ومن أعاجيب تهمهم إدعاؤهم أن محمداً كان يقرأ ويكتب ، بالرغم من فشلهم في إيجاد أي دليل عليه ، وما ذلك إلا ليستطيعوا الزعم بأن القرآن من عمله (٢) .

إل غير ذلك من الأكاذيب التي قلما المستشرقون ولا سند لها إلا التعصب الأعمى ولو مجرد هؤلاء من تعصبهم لتفتحت قلوبهم للحق ، ولندموا على عمرهم الضائع في التقليد الأعمى .

ولقد بلغ حقد هؤلاء الأعداء على الإسلام والمسلمين أن يلقبوا أطفالهم العداوة للإسلام حتى في الأناشيد التي تعلم لصغارهم في المدارس وهناك مثلاً في إحدى الأناشيد الإيطالية .

" إنني ذاهب يا أوصي إلى الجهاد نحو القرآن وإذا مت فلا تحزنني على ، وإن سنلت عن السبب في عدم حداثك على فقولي - وأنت فرحقاً - لقد استشهد في سبيل القضاء على الإسلام (٣) .

الرد على الشبهات :

هناك ردود كثيرة نذكر منها : يكفي الرد على هؤلاء ما كتبه

فضيلة الشيخ : محمد القرآلي رحمة الله عليه فمن أقواله :

(١) ادّعاء عن العقيدة والشريعة ضد مصطلحين المستشرقين الشيخ محمد القرآلي ص ١٥

(٢) في الإسلام شخصيته - حياته رسالته : ١ / محمد خير المرو ، مكتبة الاسد المرو - دمشق ص ١١

(٣) التبشير والإستشراق : ١ / محمد عزت - ص ٥٤ .

١ - ونحن نتساءل هل هذا المستشرق ينكر الوجود حجة ، إذا كان الأمر كذلك فلا نبوات البتة . وسقطت ديانته قبل أن تسقط الديانة التي يهاجمها ، وارتفعت الثقة بكل إنسان زعم يوما أن ملكا جاءه وأن وحيا نزل عليه ، فكلهم كذبه .

٢ - وإن كان يؤمن بالوحي ، ويصدق أنبياء اليهودية أو النصرانية وخدمهم ، قلنا له ، ما سر هذه التفرقة ؟ أهو تعصب لما ورثت عن آبائك وقومك ؟ لك ذلك ، ولكن لا يسمى هذا المسلك علما نزيها ولا بحثا محايدا .

٣ - وإن كان إتهام نبي بالكذب ، ووصف آخر بالصدق نتيجة لتكليب لبدائل الإثبات وتحيص لحقيقتها ، فهذا مهالنا الذي لا يخلينا فيه أحد ، فهات ما عندك .

٤ - إن همدا ترك بين أيدينا ما يشهد بنبوته ، فما الذي تركه غيره ؟ اعنى إن جمهور الأنبياء مات من دهر بعيد ، وقد وصلت إلينا أسماؤهم ومواريتهم الروحية والفكرية فقط ، وأنا والميسيو "جولد تسيهير" وغيرنا من الناس ، لا يعرف قيم هؤلاء الرجال إلا من خلال النظر الفاحص لكتيبهم وتعاليمهم .

٥ - وإنى لأقولها صريحة لا تتحمل لبسا ولا التواء : إننى أمنت محمد بعد ثقة من أن تعاليمه طابقت حركات العقل الحر .

٦ - وإننى لم أؤمن بميسى وظهارة نسبه وعفاف امه ، إلا لأن محمد الذي استيقنت من صدقه هو الذي أكد لي ذلك .

٧ - ولولا احترامى للإسلام إحتراما نابعا من جهد عقلى محض ما قبلت إلى قيام الساعة أن استمع لقصة عيسى بن مريم على النحو الذى جاءت به .

٨ - ثم إن محمد كقائما أرى أنه من عند الله ، ويرى المستشرقون أنه من عند نفسه . فماذا لو سئلت عيسى ؟ اليس لم يكتب من هذا الطراز ، أو بالتعبير الصحيح لم تصل إلينا كتب بهذا الجمال المبين .. غاية ما

هنالك صحائف كتبها أناس كثيرون تضمنت من تعاليم أولئك النبيين ، وقيمة هذه الصحائف من ناحيتي السند والمعن تشبه - مع التجوز - قيمة بعض الأحاديث المروية عن الرسول محمد بن عبد الله (ﷺ) ، وهي الأحاديث التي لم ير (جولد تسيهر) أى حرج فى نفيها حيناً وإيداء البرية فيها حيناً آخر (١) .

وأما الرد على من قالوا ان محمداً كان يقرأ ويكتب : إنه لقول يدل على تعصب لا يقبله أى عاقل لأسباب كثيرة منها :

١ - لو كان يقرأ ويكتب لما اضطر إلى الإعتماد على غيره فى تلاوة الرسائل السرية وكتابة المعاهدات المختلفة .

٢ - لو كان يقرأ ويكتب لشاع ذلك عنه مهما حاول إخفاؤه لأنه كان يتلقى القرآن منجماً ، فلو كان مؤلفه لأخبره فى مرة ثم استراح من العناء كسائر المؤلفين .

٣ - لو كان يقرأ ويكتب لشابه أسلوبه فى القرآن أسلوب أحاديثه الصحيحة لأنها من مصدر واحد .

٤ - لقد شهد الوحي نفسه بأصيته إذ جاء فيه قوله تعالى : **﴿ وما كنت تتلوا من كتاب ولا تحمته بيمينك إذ لارتاب المبطلون ﴾** (٢) ولم يتعرض على هذه الشهادة أحد من أعدائه مع شدة حرصهم على إنكاد أى ثغرة للقدح فيه (٣) .

٥ - شعارنا فى الرد على هؤلاء قوله تعالى : **﴿ قُلْ مُؤْمِنُوا بِقِيظِكُمْ ﴾** (٤) **﴿ قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم ﴾** (٥) أكبر

(١) نطاق عن العقيدة والشرعة ضد مطاعن المستشرقين : ص ١٧ ، ١٨ .

(٢) سورة التكاوير : آية رقم ٥٠ .

(٣) تبيين للإسلام - شخصيته - حياته - رسالته : ١ / محمد خير الدرع : ص ٦٧ - ٦٨ .

(٤) سورة آل عمران : آية رقم ١٠١ .

(٥) سورة البقرة : آية رقم ١٦٨ .

وقوله تعالى : ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (١) .

٦ - النتيجة التي نستخلصها عما يكتبه المستشرقون ضد الإسلام، أنهم إذا يكتبون عنا بروح التعصب والتقليد الأعمى لاسلافهم ولما هج العدائية للإسلام ، التي تربوا عليها ونشئوا في جوها ، ومن هنا لا يجوز للعاقل أن يقبل ما يقولون ضد الإسلام ، إلا بما يستحقه من الإستهجان والرفض ، لأنه لا يقوم على اساس ، ولا يصدر إلا عن نفوس طحنتها البغض والتعصب الأعمى (٢) قال تعالى : " يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَنُورُهُ الْكَافِرُونَ " (٣) ويقول الله تعالى على سبيل التاكيد والمحرم والتعميم قال تعالى : " كَلِمًا أَوْفَدُوا نَارًا لَلْخُرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ " (٤) وسيمضي الإسلام معجزة السماء على الأرض وعاملا فعلا في حياة العرب والمسلمين والإنسانية قاطبة ، وهذا ما أكدته الرسول صلوات الله عليه لرعاة قريش في مكة بعد نزول الرسالة حين قال لهم : " ما جئت بما حظكم به اطلب اموالكم ، ولا الشرف عليكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله يعطي إليكم رسولا ، وانزل على كتاب ، وامرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فبلغتكم رسالات ربي ، ونصحت لكم ، فإن تقبلوا مني ما جئت به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم " (٥) .

(١) سورة البقرة : آية رقم ١٠٥ - .

(٢) التبشير والاستشراق : ١ / محمد عزت : ص ٥٥ .

(٣) سورة التوبة ، آية رقم ٣٢ .

(٤) سورة ثلاثة آية رقم : ٢٤ .

(٥) سيرة ابن هشام : ص ٣٦٦ = تحقيق محمد هي الدين عبد الحميد .

من أقوالهم :

١- يقول المستشرق : (كونت هواسترو) إن محمداً ما كان يقرأ ولا يكتب بل كان كما وصف نفسه مراراً نبياً أضيا وهو وصف لم يعارضه فيه أحد من معاصريه لأن القراءة والكتابة كانتا معدومتين في ذلك الحين من تلك الاقطار (١) .

٢- ويقول المستشرق (هنري دي كاسير) في كتابه "الإسلام سوانح وخواطر " يقول : " الإسلام هو الدين الوحيد الذي لا يجد فيه مرتدين ، ومن العسير بل من الخال أن تتصور صورة دقيقة للحالة النفسية التي يكون عليها المسلم ، إذا ما حاول أحد المسيحيين ، أن يقتنعه باعتناق المسيحية ، لعلنا نجد صورة مقارنته شيئاً ما لهذا إذا ما تخيلنا على إحساسات وشعور رجل مسيحي مثلي ، كأول أحد الوثنيين أن يعتنقه إلى اعتناق خرافاته المردولة (٢) . ويقول المستشرق (هاركس نوردين) في كتابه : محمد وبوذا المسيح : اليس محمد نبيا على وجه من الوجوه ؟ ثم أجاب قائلا : إنه على اليقين لصاحب فضيلتين من فضائل الأنبياء فقد عرف حقيقة عن الله لم يعرفها الناس من حوله ، وتمكنت من نفسه نزعة باطنية لا تقاوم لنشر تلك الحقيقة ، وأنه الخلق في هذه الفضيلة أن يساهم نوفر الأنبياء شجاعة وبطولة بين بني إسرائيل ، لأنه جازف بحياته في سبيل الحق ، وصبر على الإيذاء يوماً بعد يوم عدة سنين وقابل النطى والحرمان والضعف ، وفقد مودة الأصحاب غير هبالاة ، فصابر على الجعلة أقصى ما يصبر عليه إنسان دون الموت الذي لحق منه بالمجرة فلذا سأل سائل ما الذي دفع محمد إلى إقناع غيره ، حيث رضى الموحدون بعبادة العزّة ؟ فلا مناص لنا أن نسلم أنه هو العمق والقوة في إيمانه بصدق ما دعا إليه (٣) .

(١) التيسير والاستشراق : ١ / محمد عزت ص ٥٥ .

(٢) المرجع السابق : ص ٧٠ .

(٣) عميرة محمد : الاستاذ عيسى صمود العقائد التيسير والاستشراق ص ٧٧ .

٢ - وهذا هو المستشرق الألماني (لايبنتز) يقول في كتاباته:

إن عمدا لا يبتعد عن التعاليم الكبرى للديانة الحقيقية الأصلية ، وقد قام أتباعه بنشر هذه التعاليم إلى أقصى شعوب آسيا وإفريقيا ، وفي كثير من البلاد قام الإسلام بالقضاء على المعتقدات الوثنية التي وقف أمام التعاليم الصحيحة عن وحدانية الله وخلود الروح (١) .

وختلاص القول :

إن الأعمال الإستشراقية وغيرها عن الرسول (ﷺ) اتخذت طابعين:

١ - طابع السلبي : بما يتسم به من التعطش والتبشير والتفريب ، وهو القادر على تغذية النفوس المريضة بالعداء ضد الإسلام ونبيه ، وتشويه الجوانب الكريمة من شخصيته ، وطرح الشبهات والطمعون على بعض أحداث السيرة الشريفة ، وتبين هذا في أكثر أرائهم ودراساتهم .

٢ - طابع الإيجابية : بما يتسم به من الموضوعية والتجرد في البحث الذي يلقى باضوائه على شئ من حقائق السيرة عند المسلمين وغيرهم . ويتضح هذا في كثير من التراث العربي الإسلامي الذي تناولوه بالتحليل والنشر ، إلى جانب العديد من الدراسات المنصفة والآراء المعتدلة (٢) .

(١) مجلة الفروع الإسلامية ربيع الأول سنة ١٤٢٢ هـ ، إبريل ١٩٧٢ بحث تفتيش طه الول

(٢) لفرسول (٢٥) في كتاباته المستعرة ١ : ١ / تقرير حسان ص ٢١

شبهات حول السنة

الشبهة الأولى :

يقول الله تعالى : " إِنَّا نَحْنُ نُحْكِمُ الدِّينَ وَإِنَّا لَهُ نَحَافِظُونَ " (١) يفهم الرافضون لحجية السنة أن المراد من الذكر في الآية " القرآن " وإن الضمير في قوله تعالى : " له نحافظون " عائده على القرآن ، وإن الآية فيها حصر ، طريقة الجار والمحرور .

وهذا الحصر يفيد عندهم ، قصر الحفظ على القرآن وحده . دون ساعده . فلو كانت السنة مصدرا أساسيا في التشريع الإسلامي لتكفل الله بحفظها كما تكفل بحفظ القرآن الكريم (٢) .

الرد على الشبهة :

١ - لو كان المراد من الذكر القرآن لصرح الله به باللفظ كما صرح به في كثير من الموضوعات .

قال تعالى : " إِن هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّذِينَ هِيَ الْيَوْمَ " (٣)

قال تعالى : " بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ " في نوحٍ مَّخْلُوفٍ " (٤)

قال تعالى : " وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَمِّرٍ " (٥)

قال تعالى : " وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْنٍ " (٦)

قال تعالى : " وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْشِ

عَظِيمٍ " (٧)

(١) سورة الحجر : آية رقم : ١٠ .

(٢) السنة الإسلامية : د / رؤوف شليبي ، ص ٢٨ .

(٣) سورة الإسراء : آية رقم : ٩٠ .

(٤) سورة البروج : آية رقم : ١٦ - ٢٠ .

(٥) سورة القمر : آية رقم : ١٧ .

(٦) سورة الإسراء : آية رقم : ١٠٦ .

(٧) سورة الزخرف : آية رقم : ٣٦ .

٢ - إن كلمة الذكر في الآية الكريمة لا يقتصر معناها على القرآن وحده ، بل المراد بها شرع ■ ودينه الذي بعث رسوله ، وهو عام يشمل القرآن والسنة لقوله تعالى : " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " (١)

فأهل الذكر هم أهل العلم بدين الله وشريعته ولا شك أن الله سبحانه وتعالى كما حفظ كتابه ، حفظ سنة نبيه كما هيأ لها أهل العلم الذين أفنوا أعمارهم في سبيل جمعها وحفظها وتدارسها وتبيين صحيحها من دخلها مثل الإمام البخاري والإمام مسلم والإمام الترمذي والإمام النسائي والإمام أحمد والإمام مالك وغيرهم من الأئمة الذين يشهد لهم التاريخ (٢)

٣ - لو كان المراد بالذكر القرآن وحده لعبّر عنه بالضمير "إنما نحن نزلناه" إذ افتتح السورة فيه نص وذكر للقرآن "الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين" (٣) والتعبير بالضمير في نظر اللغة أجود لأن العلم في المرتبة الثانية من الضمير (٤) إذ هو أعرف المعارف ، وهو عمل يتفق مع منزلة القرن وتعمده الصناعة الاعرابية .

٤ - قال الإمام بن حزم : لا خلاف بين أحد من أهل اللغة والشريعة في أن كل وحى نزل من عند الله فهو ذكر هنزل ، فالوحى كله محفوظ بحفظ الله له بيقين ، وكل ما تكفل الله بحفظه فمضمون إلا يضيع منه .

ثم قال رحمه الله ،

رداً على من زعم أن المراد بالذكر في الآية القرآن وحده ، هذه دعوى كاذبة بمرده من البراهين ، وتخصيص للذكر بلا دليل ... والذكر

(١) سورة الحجر : آية رقم ٩ .

(٢) السنة ومكانتها في التشريع : ١٥٦ - ١٥٧ .

(٣) سورة الحجر : آية رقم ١ - ٢ .

(٤) السنة الإسلامية : ص ٤٩

اسم واقع على كل ما انزل على نبيه (ﷺ) من قرآن وسنة يبين بها القرآن (١)

والله سبحانه وتعالى يقول : " وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ " (٢)

فصيح أنه عليه الصلاة والسلام مأمور ببيان القرآن للناس . وفي القرآن الكريم يحمل كثير لا تعلمه إلا ببيان النبي (ﷺ) ، فإذا كان بيانه عليه السلام لذلك أهمل غير محفوظ ولا مضمون سلامته بما ليس منه فقد بطل الانتفاع - إذا - بنص القرآن - وهذا غير حاصل (٣)

■ - ويرشح الاحتمال بأن الذكر المراد به الشريعة التي هي القرآن والسنة كما تناولته السورة بالآية : " إِنَّا نَحْنُ أَنْزَلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " (٤)

في ذكر مواقف الأهم السابقة مع رسلهم

قال تعالى : " وَفَعَدْ أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْخِ الْأَوَّلِينَ " (٥)

قال تعالى : " وَمَا نَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نَخْلُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ " (٦)

قال تعالى : " كَذَلِكَ لَسُلُوكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُخَلَّفِينَ " (٧)

قال تعالى : " لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ " (٨)

١١ الاحكام : اثنين حرم : ج ١ ص ١٩

١٢ سورة المنحل : آية رقم : ٤٤ .

١٣ المرجع السابق : الاحكام : ج ١ ص ١٩ .

١٤ سورة الحجر : آية رقم : ٩ .

١٥ سورة الحجر : آية رقم : ٩٠ .

١٦ سورة الحجر : آية رقم : ٩١ .

١٧ سورة الحجر : آية رقم : ٩٢ .

١٨ سورة الحجر : آية رقم : ٩٣ .

والأنبياء يكفلون الأمم بالشرائع ، والشريعة : كتاب الله وسنة نبيه ، والتي يستعرض حالات الأمم مع الأنبياء يقف على عطايا الكافرين مع الرسل ، تدور كلها حول التكليف الذي يصدره ما ينزله الله بالوحي وما يشرعه الرسول بالسنة . وتكون الآية التي معنا قد نهت على أمر خطير . هو إنه إذا كان الأمر في الأمم السابقة ينتهي إلى إلغاء الشريعة بعد صارك عنيفة بين الرسل وأهم ، فإن هذه الشريعة قرأنا وسنة سنحفظها ولن ينال الكافرين من كيدهم إيّاها إلا خسارا ، لأنه وعد ■ ولن يخلف الله وعده وكان أمر الله مفعولا . وعلى ذلك فإن الذكر في الآية مراد به الشريعة ، ويكون الضمير في قوله " له " عائد على الشريعة بمصدرها الأساسيين - القرآن والسنة ، إذا لا شريعة إلا بمصدر ، ومصدر الشريعة في الإسلام القرآن الكريم والسنة المظهرة (١)

المشبة الثانية :

يقول الله تعالى: " مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ " (١)

ويقول أيضا ، - وَلَوْ لَمْ عَلَيْكَ الْكِتَابُ يَبَيِّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ - (٢)

وشبهتهم في هذا :

إنهم فهموا الآية على أن القرآن قد حوى كل شيء من أمور الدين وبينه عما يحتاج الأمة إل شئ سواه في التشريع فإنها إن احتاجت إل شئ سواه في التشريع كان القرآن غير مستوعب لكل أمور الدين ، وكان مفردا غير هبيل ، وهذا يستلزم عدم الصديق في خبر الله تعالى ، وهو محال ، فما لدى إليه يكون محالا (١)

(١) السنة الإسلامية : د / رؤوف خليل ، ص ٥٦ -

(۱) سورة الانعام : اية رقم ۲۸ -

(٢) سورة النحل : آية رقم : ٦١ .

(٤) السنة الإسلامية بين اثبات القلمين، ورفض الجاهلين = د / د يوسف شليو، ص ٢٣

والرد على هذه الشبهة :

١ - إن القرآن الكريم قد حوى أصول الدين وقواعد الأحكام العامة ، ونص على بعضها بصراحة ، وترك بيان بعضها الآخر لرسول الله (ﷺ) (١)

٢ - إن القرآن الكريم لم يتعرض لتفصيل الأحكام الجزئية التي وردت في بعض الآيات مثل قوله تعالى : " وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ " (٢) ولكن النبوة عن طريق الوحي هي التي فصلت ووضعت وعملت كل هذه التفصيلات للناس بالقول والعمل ، وهنا يضع القرآن الكريم قاعدة رئيسية عامة ترد على مزاعم الرافضين حجج السنة فيحدد عمل النبوة مع وجود القرآن نفسه (٣) قال تعالى : " وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا " (٤)

٣ - يؤكد القرآن الكريم إن كل ما يرد عن رسول الله (ﷺ) أمر ونهي ، أو فعل أو ترك ، أو ترغيب أو تهديد ، إنما هو مقبول عند الله من عند الله تعالى كما هي قوله تعالى : " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ " (٥)

٤ - يوضح هذا التأكيد ما يرويه العرباض بن سارية رضي الله عنه ، فيوشك أحدكم أن يكذبني على أريكتي ، محدث بمشي ، فيقول : بيني وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه ، وما وجدنا فيه حراماً حرّمناه ، وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله (٦)

(١) السنة وما كتبتها في الشريعة اسلام : د / مصطفى السباعي - ص ١٥٣ .

(٢) سورة البقرة : آية رقم : ٢٣ .

(٣) السنة الإسلامية : د / رؤوف شلبي - ص ٤٥ - ٤٦ .

(٤) سورة العنكبوت : آية رقم : ٧ .

(٥) سورة النجم : آية رقم : ٣ .

(٦) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان حديث رقم ١١٤٧ هستد للإمام أحمد ج ٤ ، ص ١٢٢ .

٥ - مادام الله قد أرسل رسوله للناس بأحكام دينهم ، وأوجب عليهم إتباعه ، كان بيانه للأحكام بياناً للقرآن ، ومن هنا كانت أحكام الشريعة من كتاب وسنة وما يلحق بها ويتفرع عنهما من إجماع وقياس ، أحكاماً من كتاب الله تعالى ، إما نصاً ، وإما دلالة ، فلا مناه بين حجية السنة وبين أن القرآن جاء تبياناً لكل شيء (١)

الشبهة الثالثة :

١ - يقول فيها أن الرسول (ﷺ) نهى عن كتابة السنة فقد ورد عنه (ﷺ) أنه قال " لا تكتبوا عنى ، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحاه ، وحديثوا عنى ولا حرج " ، ومن كذب على متعمداً فليتبمء به من النار (٢)

٢ - وكذلك فعل الصحابة والتابعون ، فقد أخرجهم الحاكم عن عائشة أن أبا بكر رضي الله عنه أحرق خمسمائة حديث كتبها وقال خشيت أن أموت فيكون فيها أحاديث عن رجل أئتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثنى فأكون قد نقلت ذلك (٣)

٣ - وكذلك فعل زيد بن ثابت رضي الله عنه إذ دخل على معاوية فسأله معاوية عن حديث فأخبره به فأمر معاوية إنساناً يكتبه ، فقال له زيد : إن رسول الله (ﷺ) أمرنا ألا نكتب شيئاً من حديثه فمحاه (٤)

٤ - ولقد عزم عمر مرة أن يكتب السنن ، ثم عدل عن ذلك وقال: إني كنت أريد أن أكتب السنن فإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكتبوا عليها ، وتركوا كتاب الله ، وإني - والله - لا أشوب كتاب الله بشئ أبداً (٥)

(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي : د / مصطفى السباعي : ص ١٥٥ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : كتاب الزهد : باب القيث في الحديث ١٧/١٨ .

(٣) أخرج الحاكم في المستدرک عن عائشة رضي الله عنها .

(٤) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي : د / مصطفى السباعي : ص ١٥٤ .

(٥) المرجع السابق : ص ١٥٤ ، دراسات في الثقافة الإسلامية : ص ٢٥٤ .

■ - يقولون لم تدون السنة إلا في عصور متأخرة بعد أن طرا عليها الخطأ والنسيان ، ودخل فيها التحريف والتغيير وذلك مما يوجب الشك بها وعدم الاعتماد عليها في أخذ الأحكام (١)

الرد على هذه الشبهة :

يتلخص فيما يلي :

١ - إن نهيه (ﷺ) عن كتابتها كان في أول الأمر حرصا على القرآن ، وتضاهر جهود الكتبة من الصحابة - نظرا لقلتهم على كتابة القرآن وتدوينه .

٢ - ليست الحجة مقصورة على الكتابة ، فإن الحجة تثبت بأشياء كثيرة كالتواتر ، ونقل العدول الثقات ، والكتابة ، والقرآن نفسه لم يجمع في عهد أبي بكر رضي الله عنه - بناء على المكتوب وحسب ، بل بتواتر حفظ الصحابة لكل آية منه ، وليس النقل عن طريق الحفظ بلق ضبطا وصحة من النقل بالكتابة خصوصا من قوم تكثر فيهم الأمية - فكان اعتمادهم الأول على الحافظة (٢)

٣ - لعل النهي عن الكتابة أول الأمر من باب التيسير على الأمة ، إذ أن السنة كبيرة الحجم تشمل أقوال الرسول (ﷺ) وتشريعاته منذ بعثته إلى وفاته (ﷺ) ، فلو أمر بكتابتها مع القرآن لناههم من الخرج والمنفعة مما لا قبل لهم به ، فكان من الرحمة بالأمة قصر وجوه الكتابة على القرآن (٣)

٤ - لعل النهي كان مقصورا على الصحابة دون بعض ، فلما كان نهيه (ﷺ) خاصا بمن يخشى من الإعتناء على الكتابة دون الحفظ (٤)

(١) المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

(٢) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، ص ١٣٩ ، جراسان في الثقافة الإسلامية : ص ٢٥٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤٢ ، المرجع السابق ، ص ٢٥٥ .

(٤) المراجع السابق ، السنة الإسلامية : ٢ / رؤوف خليل : ص ٥٦ - ٥٩ .

٥ - لقد ثبت بالأحاديث الصحيحة أنه (ﷺ) أمر بكتابة السنة ، وكتبها بعض أصحابه والدليل على ذلك : عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قالت لي قريش تكتب عن رسول الله (ﷺ) ؟ إنما هو بشر يقضب كما يقضب البشر فأقبت رسول الله (ﷺ) فقلت : يا رسول الله إن قريشاً تقول تكتب عن رسول الله ، وإنما هو بشر يقضب كما يقضب البشر قال : فأومأ إلى شفتيه فقال رسول الله (ﷺ) : " والذي نفس بيده ما أخرج ما بينهما إلا حق فأكتب " (١)

وروي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن خراصة قتلوا رجلاً من بني ليث - عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه ، فأخبر بذلك النبي (ﷺ) فركب راحلته فخطب فقال : " إن الله حبس عن مكة القتلى ، وسلط عليهم رسول الله (ﷺ) والمؤمنين وإنها لم تحل لأحد قبلي ، ولن تحل لأحد بعدي إلا إنها أحلت لي ساعة من نهار ، وإنها ساعتى هذه حرام لا تقتل شوكتها ولا يعضد شجرها ، ولا تلتقط ساقطها إلا المشد ، فمن قتل له قتيلاً فهو خير الناظرين : أما إن يمقل ، وإما أن يقاد أهل القتل فجاء رجل من أهل اليمن فقال : أكتب لي يا رسول الله ، فقال رسول الله (ﷺ) اكتبوا لأبي شاة (٢) . "

٦ - ثبت أن بعض الصحابة كانت لهم صحف يدونون فيها بعض ما سمعوه من رسول الله (ﷺ) - كعلي كرم الله وجهه - الذي كانت عنده صحيفة فيها أحكام الدية على العاقل وغيرها (٣)

٧ - هناك أحاديث يأمر فيها رسول الله (ﷺ) بعدم تدوين السنة ، وأحاديث أخرى يأمر فيها الرسول (ﷺ) بتدوين السنة ونوفاً بينهما بما يأتي :

١ - إن النهي كان في حق من يوثق بحفظه ويخاف اتكاله على الكتابة ، والأمر بالتدوين لمن لا يوثق بحفظه (٤)

(١) العروة الحاكم في المستدرک : كتاب العلم : باب الأمر بكتابة الحديث ١٠٤/١-١٠٥

(٢) فتح الباري : ج ١٢ - ص ٧٥٥ .

(٣) جامع بيان العلم ، لابن حجر ، ٧٦ / ١ ، السنة ومكانتها في التشريع ، ص ٦٤ .

(٤) على شرح مسلم ١٨ / ٣٠ .

ب - أن يكون هذا من منسوخ السنة بالسنة ، كان نهى أول الأمر ، ثم رأى بعد أن تكتب وتقيد ، أو أن يكون الإذن لمن لا يخاف عليه من الصحابة المخلط بين الحديث والقرآن والنهي لمن خاف عليه ذلك (١)

ج - مخرج الصحابة من الكتابة نوع من الورع وشدة الحرص والاحتياط في الدين خافة أن يخطئوا (٢)

وبذلك تبطل حجة القائلين بعدم حجية السنة ، بناء على أمره (٣) بعدم تدوينها للثبوت أمره بتدوينها .

وهذه الأحاديث التي جاءت بعدم الكتابة ، ثم اتفلق الأئمة بعد ذلك على جوازها ، كل هذا يدل على أن حديث النهي عن الكتابة منسوخ ، وأنه في أول الأمر حين خيف اشتغاله عن القرآن ، وحين خيف اختلاط غير القرآن بالقرآن ، وحديث أبي شاه في أواخر حياة النبي (٤) (٥)

الشبهة الرابعة :

قولهم : لقد ورده عن النبي (٦) ها يدل على عدم حجية السنة ومن ذلك :

١ - قوله (٧) { إن الحديث سيفشني عني ، فما أتاكم بوافق القرآن فهو عني ، وما أتاكم بخالف القرآن فليس عني } (٨)

فإذا كان ما روي من السنة قد اثبت حكما شرعيا جديدا كان ذلك غير موافق القرآن ، وإن لم يثبت حكما جديدا لمحض التأكيد والحجة هو القرآن فقط (٩)

(١) تأويل هتلف الحديث : ص ٢٨٦

(٢) دراسات في الثقافة الإسلامية : د / سعد المرصفي - ص ٢٥٧ .

(٣) مذكرة الثقافة الإسلامية : د / محمد عبد السلام : جامعة الكويت - ص ٢٠٧ .

(٤) دراسات في الثقافة الإسلامية : د / سعد المرصفي - ص ٢٥٧

(٥) المرجع السابق : ص ٢٥٧ ، مذكرة الثقافة الإسلامية - جامعة الكويت - ص ٢٠٧ .

الرد على هذه الشبهة :

وقد أجاب العلماء على هذه الشبهة بما يأتي :

- ١ - قال الشافعي رحمه الله هذه الرواية في الحديث الأول متقطعة عن رجل مجهول ونحن لا نقبل هذه الرواية في شيء (١)
- ٢ - وقال ابن حزم لمها : أناخذ روايه هذا الحديث من الحسين بن عبد الله وهو من الزنادقة (٢)
- ٣ - وقال البيهقي هذا الحديث فيه خالد ابن أبي كريمة عن أبي جعفر ، وخالد مجهول ليس بصحابي فالحديث منقطع (٣)
- ٤ - أن من المتفق عليه بين العلماء ، أن من دلائل وضع الحديث أن يكون مخالفاً للكتاب والسنة القطعية ، فإذا جاء حديث يحكم بخالف أو لا يوافق ما في كتاب الله من أحكام ولا مجال للتأويل ، حكمنا بوضعه باتفاق (٤)
- ٥ - إجماع أهل العلم على أن السنة الصحيحة لا تخالف كتاب الله ، فما جاء في بعض الأحاديث من أحكام يخالفه فهي مردود باتفاق لذلك يقول ابن حزم : لا سبيل إلى وجود خبر صحيح يخالف ما في القرآن أصلاً ، وكل خبر شريعة فهو إما مضى إلى ما في القرآن ومعتوف عليه ومفسر لجهلته ، وإما مستثنى منه مبن لجهلته ، ولا سبيل إلى وجود ثالث (٥)
- ٦ - وقد أيد هذا الكلام الإمام الشافعي في قوله * إن الحديث وحى من الله لا يمكن فيه التناقض مع كتاب الله ، نعم يجوز أن تأتي السنة بما ليس فيه مخالفة ولا موافقة ، بل بما يكون مسكوتاً عنه في القرآن ، إلا

(١) الرسالة ، للإمام الشافعي : ص ٢٦٥ .

(٢) الأحكام لابن حزم ٧٦/٢

(٣) مفتاح الجنة للإمام البيهقي : ص ٦ - ١٥ .

(٤) السنة ومكنتها في التشريع الإسلامي : د / مصطفى السبيعي ص ١٦٢ .

(٥) الأحكام للإمام ابن حزم ٨٠/٢ - ٨٢

إذا قام البرهان على خلاف هذا الجائر فحينئذ لابد في كل حديث من الموافقة لكتاب الله (١)

وخلاصة القول :

إن إنكار حجية السنة والإدعاء بأن الإسلام هو القرآن وحده لا يقول به مسلم يعترف دين الله وأحكام شريعته تمام المعرفة ، ويصدق الواقع فإن أحكام الشريعة إنما ثبت أكثرها بالسنة فلا سبيل إلى فهم القرآن إلا عن طريق السنة الصحيحة التي بها يعلم المفسر أسباب النزول ، والظروف والمناسبات ، والوقائع الخاصة التي نزلت فيها آيات القرآن الكريم ، ولا سبيل إلى معرفة كل ذلك إلا عن طريق السنة الصحيح (٢)

الشبهة الخامسة :

قالوا : إن خبر الأحاد غير مقبول كدليل ،

١ - توقف بعض الصحابة في العمل به وطلبهم شاهدا أو مينا .

٢ - ولأن الصحابة لم يكتروا ، من رواية السنة وقصروا العمل على القرآن الكريم والمشهور من الأحاديث ، واجتهدوا بالرأي بعد ذلك (٣)

الرد على هذه الشبهة :

نقول ، لقد اتفق جمهور المسلمين من الصحابة والتابعين وغيرهم على وجوب العمل بخبر الواحد وإنه حجة ، ويفيد الظن ، وصنع من وجوب العمل به بعض طوائف ، كالروافض والتقدمية وغيرهم من المتكلمين (٤)

(١) الفرائد للإمام الشافعي ٢/٤

(٢) السائر النبوية وعلموها : د / أحمد عمر هاشم - ص ٤٠ .

(٣) فعملة النبوية : ص ٢٢

(٤) المرجع السابق : ص ٤٤

والدليل على وجوب العمل بخبر الواحد ما يأتي :

١ - قال الله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ " (١)

والنبا هو الخبر ، وهو نكرة في سياق الشرط فيعم كل خبر ويدخل فيه الخبر الذي يتعلق بالرسول (ﷺ) قبل غيره لأهميته ، وقد أوجب الله تعالى التثبت فيه لوجود الضيق ، فإذا انتفى هذا السبب بأن كان المخبر ثقة عدلا قبل الخبر من غير تثبت ولا توقف (٢)

٢ - والدليل من السنة على قبول خبر الواحد ، قوله (ﷺ) "نظر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه " (٣)

وقد تواتر عن الرسول (ﷺ) أنه كان يبعث بكتبه ويلزم المسلمين العمل بالأحاديث منها .

٣ - إجماع الصحابة على الاستفادة من الوقائع الكثيرة التي كانت تحدث ، وتواتر عنهم في العمل بخبر الواحد ، وكثيرا ما يكون لهم رأى في أمر من الأمور ، فإذا جاءهم خبر عن رسول الله (ﷺ) أخذوا به وتركوا آراءهم ، كما كانوا يرجعون إلى بيت النبوة في بعض ما يحتاجون إليه ، فيسألون أمهات المؤمنين رغبة منهم في الوقوف على حكم النبي (ﷺ) في مثل هذه الأمور وعلى هذا النهج سار التابعون من بعدهم (٤) .

٤ - والرد على أن الصحابة تركوا الحديث الصحيح ولجأوا إلى الرأي ، إن هذا الكلام مبرود ، وتشهد بذلك الوقائع الكثيرة الماثورة

(١) سورة الحجرات : آية رقم ٦٠ .

(٢) انظر الفتاوى والعلوم ، د / أحمد عمر حاشم - مكتبة غريب - القاهرة - ص ٤١

(٣) رواه أحمد في مسنده ٤٣٦ عن زيد بن ثابت .

(٤) معاني السنة في الإسلام : د / محمد أبي زهرة ص ٣١ ، المرجع السابق ص ١١

عنهم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول " لداكم والراي فان اصحاب الراي اعداء السنن اعيتهم الاحاديث ان يعوها ، وتفلتت منهم ان يحفظوها فقالوا في الدين برايمهم (١)

والصحابة رضوان الله عليهم لم يجتهدوا بالراي إلا بعد البحث عن الحديث ، فإذا لم يجدوه اجتهدوا برايمهم ، فإذا جاءهم بعد ذلك حديث عن رسول الله (ﷺ) اتبعوه وتركوا الراي والدليل على ذلك ،

ما رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه ان رسول الله (ﷺ) لما بعثه إلى اليمن قال له : كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ قال : أقضي بما هي كتاب الله قال فإن لم يكن في كتاب الله ؟ قال فبسنة رسول الله ، قال ، فإن لم يكن في سنة رسول الله ؟ قال : اجتهد رأيي ولا ألو ، قال معاذ : فضرب رسول الله (ﷺ) صدرى ثم قال : " الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله " (٢)

شروط العمل بخبر الواحد :

- ١ - أن يكون متصل السند برسول الله (ﷺ)
- ٢ - خلوه من الشذوذ والعلّة .
- ٣ - ألا يخالف السنة المشهورة قولية كانت أو فعلية .
- ٤ - ألا يخالف ما كان عليه الصحابة والتابعون وألا يخالف عموم الكتاب أو ظاهره .
- ٥ - ألا يكون بعض السلف قد طعن فيه
- ٦ - ألا يشتمل الحديث على زيادة في المتن أو السند انفرد بها راوية عن الثقات (٣)

(١) اعلام الموقعين : ج ١ ص ٤٦ .

(٢) رواه أحمد في مسنده : ج ٥ ص ٦٦

(٣) الكفاية في علم الرواية للمنطبي البغدادي ، ص ٧٢ ، السنة النبوية وعلومها : د/أحمد عمر حاشم

شبهات حول تعدده (ﷺ) للزوجات

لقد اثار المبطلون حول تعدد زوجات الرسول (ﷺ) العديد من الشبهات فهذا هو المستشرق لامانس يحاول ان يجعل كل فضيلة في الإسلام ان تقابلها رذيلة أي أن طريقته في الكتابة " اعكس ثصب "

وهي ليست طريقة علمية ، وإنما هي طريقة ملتفة تبني على الكذب والخداع ، فمثلاً من صفات سيدنا محمد (ﷺ) انه الأمين وأنه شجاع بجابه المخاطر ، رغم هذا يصوره هذا القسيس والعياذ بالله على عكس ذلك تماماً إشباعاً لاحقاده الدنيئة النقيئة .

ويتصف هذا المبشر المتبجح النبي (ﷺ) بأنه ساعى برهد مهمته تنحصر في البلاغ وحمل الرسالة إلى محل الإقامة ، وأنه شهوانى لأنه تزوج بأكثر من سيدة واحدة ، وان اعتكافه كان لهذه الشهوات (١)

ويقولون أيضاً : ان محمداً كان عكة داعية قناعة وزهد ، ورغبة عن لذائد الدنيا وشهواتها ، انقلب في المدينة ، وقد استقرت به الاحوال الى رجل لذة لا تكفيه زوجة ولا اثنتان ولا أربع ، بل يجمع بين تسعة زوجات ، كما زعموا كذلك ان محمداً الذي جاء بظنون ربه الذي يلزم المسلم بالجمع بين أكثر من أربع زوجات ، لا يخضع هو لهذا القانون الذي اعلنه للمسلمين وكيف يبيع لنفسه ما يحرم على غيره (٢)

الرد على هذه الشبهات :

اقول ان اكثر هؤلاء المستشرقين يخاصمون الإسلام على السماع والتقليد ، ولا يعنيهم ان يفتحوا اذهانهم لبحث ولا فهم ، إنما هو التقليد والإلتباع ، فخصامهم للإسلام ليس إلا من نوع الشارة التي قد يعلقها الرجل على صدره مجرد ان يعرف بين الناس انتمائه لجهة معينة ، فمخصوصة هؤلاء للإسلام ليست سوى الرمز الذي يعلنون به هويتهم بين

(١) للإسلام والغزو الفكري : ١٤ / محمد عبد الحفيم ، ص ٢١٨-٢١٩

(٢) ما يقال عن الإسلام للاستناد : المقاد ، ص ٥٠ وما بعدها . درست في الثقافة الإسلامية : د / عمر سليمان الأشقر - ص ٢٨٧ .

الناس : أنهم ليسوا من هذا التاريخ الإسلامي في سن وإن ولاهم إنما هو لهذا الفكر الاستعماري الذي يتمثل فيما يدعو إليه عبادة الإستعمار الفكري من مبشرين ومستشرقين فهذا هو اختيارهم (١)

فموضوع زواج النبي (ﷺ) من أمهون ما يمكن أن يستدل منه المسلم المتبصر ، العارف بدينه ، والمطلع على سيرة نبيه على عكس ما يروجه خصوم هذا الدين تماماً .

والواقع الذي لا مرية فيه يؤكد هذه الحقائق :

أولاً : أن الرجل الشهواني لا يعيش إلى الخامسة والعشرين من العمر في بيئة مثل بيئة العرب في جاهليتها ، عفيف النفس ، دون أن ينساق في شئ من التيارات الفاسدة التي تروج من حوله ، ولم يؤثر عنده (ﷺ) أنه كان يشارك القوم حتى ولو في حفلاتهم ولموهم بل قال (ﷺ) عن نفسه : " ما هممت بشئ مما كانوا في الجاهلية يعملونه غير مرتين ، كل ذلك يقول الله بيني وبينه ، ثم ما هممت به حتى أكرمني الله بالرسالة ، قلت ليلة للفلام الذي يرعى معي بأعلى مكة لو أبصرت لي غنمي حتى أدل مكة وأمر بها كما يسمر الشباب ، فقال : أفعل ، فخرجت حتى إذا كنت عند أول دار بمكة سمعت عرقاً فقلت ، ما هذا ؟ فقالوا عرس ، فجلست أسمع ، فضرب الله على أذني ، فسمعت فما أيقظني إلا حر الشمس ، فعدت إلى صاحبي ، فسألني فأخبرته ، ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك ، ودخلت مكة فأصابني مثل أول ليلة ، ثم ما هممت بعده بسوء " (٢) وهذا يدل على أن الله عز وجل قد عصم نبيه عن جميع مظاهر الكفراف وعن كل مالا يتفق مع مقتضيات الدعوة التي هياه الله لها (٣) .

ثانياً : عادة الشباب في مكة أن يتزوج في سن مبكرة ، وأن تكون الفتاة قريبة منه في السن ، ولكنه (ﷺ) لم يتزوج في سن مبكرة

(١) قصة الدعوة : د / محمد رمضان سعيد الموطى - ص ٦٤ - ٦٥ .

(٢) رواه الحاكم عن علي بن أبي طالب وقال عنه صحيح على شرط مسلم (١) .

(٣) فتح الباري : ٤ / محمد رمضان سعيد الموطى - ص ٦٤ - ٦٥ .

بل تزوج في الخامسة والعشرين ، ولم يتزوج فتاة في سنة بل تزوج امرأة أكبر منه في السن .

ثالثاً : الرجل الشهواني لا يفضل على زواجه من ثيب بل يتزوج بكراً في سنة لتشبع نهمه ولكنه (ﷺ) تزوج من أيم لما ما يقارب ضعف عمره ، ثم يعيش معها دون أن يحدد عيته إلى سن عا حوله ، إلى أن يتجاوز مرحلة الشباب ثم الكهولة ، ويدخل في مدارج الشيخوخة .

رابعاً : الرجل الشهواني يعدد الزوجات في ريمان شبابه ، ولكنه (ﷺ) لم يتزوج على السيدة خديجة إلا بعد وفاتها أي بعد أن وصل سنة حين وفاتها بضع وخمسين سنة ، فهل من يقضى مع زوجة تكبره بخمس عشرة سنة في مجتمع ينتشر فيه تعدد الزوجات ، هل مثل هذا يقال فيه ما زعموا .

خامساً : إن المتصفح للتاريخ المطلع على أحوال من تزوجهن رسول الله (ﷺ) ، يجد أن معظم زكاته صلوات الله وسلامه عليه كانت لأهداف إجتماعية وإنسانية وتعليمية وسياسية وتشريعية .

(أ) الحكمة الإنسانية الإجتماعية من زواجه (ﷺ) :

تتمثل في زواجه (ﷺ) :

١ - بالسيدة سودة بنت زمعة رضي الله عنها .

٢ - السيدة حمصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

٣ - السيدة أم سلمة رضي الله عنها .

أولاً : السيدة سودة بنت زمعة رضي الله عنها واسم أبيها: زمعة بن قيس بن عبد شمس من بني عامر بن لؤي ، فهو عامرية قرشية ومات زمعة بكعة قبل الفتح ، وهناك مات زوجها ، وكانت رضي الله عنها سيدة جليلة . كبيرة السن ثقيلة الحركة لبدانتها (١) .

ومع كبر سنّها وبدانتها تقدّم إليها رسول الله (ﷺ) لخطبتها فقالت:
أمرى إليك ، فقال لها : مري رجلاً من قومك يزوجك ، فأمر حاطب ابن
عمرو وهو ابن عمها ، وأول مهاجر إلى الحبشة فزوجها^(١).

وكانت السيدة سودة رضى الله عنها ، قد رأت في النوم أن رسول
الله (ﷺ) وطع على عنقها ، فأخبرت زوجها السكران بن عمرو بذلك ،
فقال : لن صدقت رؤياك لأموتن وليتزوجك محمد^(٢)

والحكمة من زواجه (ﷺ) بها لكي يوفر لها الحماية والأمان بعد
وفاة زوجها وعائلها السكران بن عمرو ، فأراد الرسول (ﷺ) أن يكافئها
بعد أن فقدت عائلها .

وقد دهش أهل مكة لهذه الخطبة ، فليس في مثل سودة -
المسنة الأرملة غير ذات الجمال ، ولذا قالت رضى الله عنها (٣) :

" والله ما بي على الأزواج من حرص ، ولكني أحب أن يمعني الله
يوم القيامة زوجاً للرسول ، ولكبر سنّها تنازلت عن نوتها لأم المؤمنين
عائشة رضى الله عنها .

فقد أخرج البخاري عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : كان
رسول الله (ﷺ) ، إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ، فأبتهن خرج سهمها ،
خرج بها معه ، وكان يقسم لكل امرأة منهن يوماً وليتها ، غير أن
سودة بنت ذمعة وهبت ليلتها لعائشة زوج النبي (ﷺ) تبتغي بذلك رضا
رسول الله (ﷺ)^(٤)

ثانياً : حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما :

وأما : زينب بنت مضمون أخت الصحابي الجليل عثمان بن
مضمون رضى الله عنه وزوجها قبل رسول الله (ﷺ) هو خنيس بن

(١) الإستيعاب : لابن عبد البر ٨٢/٢ ، الطبقات الكبرى ٢٦/٨

(٢) الطبقات الكبرى ٤٦/٨ ، الإستيعاب ٨٢/٢ .

(٣) الطبقات الكبرى ٢٦/٨ ، دراسات في الثقافة الإسلامية ص ٢٨٨-٢٨٩ .

(٤) أخرجه البخاري عن عائشة رضى الله عنها - كتب ليلية : ليلة المرأة لغير زوجها

حزافة السهمي وهو أخو عبد الله بن حزافة سفير النبي (ﷺ) إلى كسرى فارس . وزوجها خنيس هاجر إلى الحبشة وشهد بدرًا ومات في غزوة أحد متأثرًا بجراحه (١) فتأم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنته الشابة التي تزلت في الثامنة عشرة من عمرها ، فعرضها على أبي بكر فسكت ثم عرضها على عثمان فآبى ، فتزوجها رسول الله (ﷺ) ليطيب خاطرهما ، ويحفظها عن فقد زوجها ، ويرضى والدها الذي أعز به الإسلام حتى مات الرسول (ﷺ) الفاروق فقد روى البخاري أن عمر بن الخطاب حين تأمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حزافة السهمي ، وكان من أصحاب النبي (ﷺ) ، فتوفي بالمدينة ، فقال عمر . أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة ، فقال سأنظر في أمري ، فلبث ليالٍ ، فقال : بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا .

قال عمر : فلقيت أبا بكر الصديق فقلت إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر ، فصمت أبو بكر ، فلم يرجع إلى شي ، وكنت أوجد عليه أشد غضباً عليه مني على عثمان ، فلبثت ليالٍ ، ثم خطبها رسول الله (ﷺ) (٢) فالحكمة من رواجها تعويضاً لما عن فقد زوجها ، وتكرماً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه على ما قدمه للإسلام والمسلمين

ثالثاً : أم سلمة رضي الله عنها :

واسمها : هند بنت أبي أمية وتكنى بأم سلمة نسبة إلى سلمة ابنها من زوجها عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المخزومي وهو ابن عمه النبي (ﷺ) : برة بنت عبد المطلب .

وتحت وصاية التعذيب الذي كانت تمارسه قريش لمن يقول ربى الله ، هاجر عبد الله وزوجته أم سلمة إلى الحبشة وأنجبا هناك ابنتهما سلمة التي كان يكتنبن بها . وقد شهد أبو سلمة مع النبي (ﷺ) بدرًا واحدًا ، وأصيب في أحد بجرح ولكنه يندمل ، وفي صفر سنة أربع يرسل النبي (ﷺ) أبا سلمة على رأس سرية إلى بني أسد ، ثم لما رجع انتفض جرحه فمات

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٢٥٥

(٢) رواه البخاري كتاب النكاح ، باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل حجر .

في جمادى الآخرة من نفس العام ، وكانت حينذاك حاملاً بزينب ، فلما وضعت أم سلمة زينب ، تقدم أبو بكر الصديق رضي الله عنه لخطبتها فاعتذرت ، ثم تقدم منها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاعتذرت ، وبعدها جاءها النبي (ﷺ) خاطباً (١) وفي ذلك يروى عن عمر بن أبي سلمة عن أم سلمة أنها قالت : قال أبو سلمة قال لي رسول الله (ﷺ) : إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم عندك احتسب مصيبتى فأجرنى فيها ، وأبدلنى ما هو خير منها ، فاحتضر أبو سلمة ، قال اللهم اخلفنى فى أهلى بمير ، فلما قبض ، قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم عندك احتسب مصيبتى فأجرنى فيها .

قالت : وارىت ان أقول وأبدلنى خير منها ، فقلت ومن خير من أبى سلمة فما زلت حتى قلتها ، فلما انقضت عدتها خطبها أبو بكر فردته ، ثم خطبها عمر فردته ، فبعث إليها رسول الله (ﷺ) ، فقالت مرحباً برسول الله (ﷺ) ، أخبر رسول الله (ﷺ) أنى امرأة غيرى أى شديدة الفيرة وأنى مصيبة أى ذات صبية ، وأنه ليس أحد من أوليائى شاهداً فبعث إليها رسول الله (ﷺ) ، أما قولك انى مصيبة فإن الله يكفيك صبيانك ، أما قولك أنك غيرى فسادعو الله أن يذهب غيرتك ، وأما الأولياء فليس منهم شاهد ولا غائب إلا سيرضى به (٢) ولعل الحكمة من رواجه (ﷺ) بها مكافأة لما على فقد روجها فى غزوة أحد وإعالة للاولادها .

وكذلك فى رواجه منها (ﷺ) ما يطمئن المهاجرين والأنصار على أولادهم بعد استشهادهم ، فحين يعلمون ان المسلمين جميعاً وعلى رأسهم سيد الخلق يمترون رعاية أبناء الشهداء وأراملهم حقاً واجباً ، يقلل المهادون على نصرة الإسلام وإعلاء كلمة الله دون خوف أو وجل (٣) .

(١) طبقات ابن أسعد ١/ ١١٨ ، الإصابة ٤/ ١٥٤ .

(٢) الإصابة ٤/ ١٥٤ ، الطبقات ٨/ ٦٣ .

(٣) دراسات فى السيرة النبوية ، ٥ / سعد المرصفي - ص ٢٩٠ ، فتحه سورة النبى (ﷺ) ص ١١٢-١١٣ .

٢ - الحكمة الاجتماعية التعليمية :

وتتمثل في زواجه (ﷺ) بالسيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما : وقد كانت رضي الله عنها تلقب بالصديقة بنت الصديق ، حبيبة رسول الله (ﷺ) ، حبيبة حبيب رسول الله (ﷺ) .

وكانت رضي الله عنها تكنى بأُم عبد الله ، وكان (ﷺ) يقول لها يا عائشة ، ومن القابها الحمراء ،^(١) وكانت السيدة عائشة قبل أن ينخطبها النبي (ﷺ) ، مخطوبة لجبير بن مطعم بن عدي ، وفضت هذه الخطبة لخوف والدي جبير عليه من أن يصيبه أبو بكر ، أي يخرجه من دين الأجداد عبدة الأوثان ويدخله الإسلام .

وهروى عن السيدة عائشة أنها قالت : لما ماتت خديجة ، جاءت خولة بنت حكيم ، فقالت : يا رسول الله ، ألا تتزوج ؟ قال : ومن ؟ قالت : إن شئت بكر ، وإن شئت ثيبا ، قال : من البكر ومن الثيب ؟ قالت : أما البكر ، فثيبة أحب خلق الله عز وجل إليك ، عائشة بنت أبي بكر ، قال : ومن الثيب ؟ سودة بنت زمعة قال أفأذكرهما على وتزوج النبي (ﷺ) السيدتين عائشة وسودة في وقت واحد ، وقد دخل النبي (ﷺ) بسودة في مكة وتفرد بها ثلاثة أعوام ولم يدخل بالسيدة عائشة إلا بالمدينة المنورة بعد هجرته إليها بعدة شهور^(٢)

فالحكمة الاجتماعية من زواج النبي (ﷺ) بالسيدة عائشة رضي الله عنها لم يكن إلا مكافأة لوالدتها الصديق الذي هاجر مع الرسول (ﷺ) ، وأنفق ماله كله في سبيل الله (ﷻ)

والحكمة التعليمية من زواجه (ﷺ) بالسيدة عائشة : لأن الله عز وجل يعلم في علمه الأزلي أنها سوف تحفظ سنة النبي (ﷺ) وسوف تعيش فترة كبيرة من العمر بعد وفاة النبي (ﷺ) فتستطيع أن

(١) طقه سورة النبي (ﷺ) : ص ٥٩ .

(٢) حلية الأولياء ٤٢/٢ ، الإنبات ١١٧/٤ - ١١٨/٥ - سنة الصفة ١٥ - ٢٨ الإصابة ١٦/٨ - ٢٠ ، حقه

سيرة النبي (ﷺ) : ص ٥٤ - ٥٥

(٣) دراسات في الثقافة الإسلامية : ص ١٠٠